

حقائق التأويل

[333] 7 - واما أبو علي فانه يؤول قوله تعالى: (ولا يكتُمون اِ حديثا) على وجهين:

احدهما، أنهم لا يكتُمون اِ تعالى في الآخرة أمرهم عند ظهور الشهادات والامارات ونطق الاعضاء الصامتات، فلا بد مع ذلك من وقوع الاعتراف والاقرار والتسليم والاذعان. والآخر، أنهم لا يكتُمون اِ تعالى أحوالهم في الدنيا، بمعنى ان ذلك لا يتأتى لهم، لانه تعالى المطلع على السرائر والمستبطن للضمائر، فكان في هذا القول تحذير لهم من استعمال الرياء وإضمار النفاق وابطان الامور المنكرات، فان ذلك وإن صح كتمانهم عن العباد فلا يصح كتمانهم عن رب العباد. فان كان قوله تعالى: (ولا يكتُمون اِ حديثا) داخلا في باب تمنيههم - على قول من قال ذلك - فالمراد انهم تمنوا يوم القيامة ان يكونوا لم يكتُموا اِ تعالى حديثا في الدنيا، لان في الآخرة لا يصح منهم كتمان حديثهم وقد اصحرت السرائر وظهرت الضمائر، فلا وجه لتمني ذلك منهم. فان قيل: إذا لم يجز أن يفعلوا في الآخرة القبيح فكيف يجوز منهم أن يتمنوا ما لا يكون!، فجوابه: أن تمنيههم لما لا يكون لا يقبح منهم فلا يجب ان يمنعوا منه بالالغاء لفعل القبيح، وربما كان التمني زائدا في الحسرة ومضاعفا للغصة، وهذا كقوله تعالى: (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) (1) لان هذه الارادة لا يكاد ينفعك منها من عركه البلاء وعضته الضراء، فكذلك لا يكاد ينفعك من مثل التمني المقدم ذكره. _____ (1) المائدة: 37